

آية الكرسي (دراسة لغوية تحليلية)

د. منى عبد الواحد عثمان مصطفى¹

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الحديث عن أفضل آية في كتاب الله تعالى، فهي تبحث الجوانب اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية في آية الكرسي، والوقوف على اللغة السليمة من خلالها، وتقديمه على أي مصدر من مصادر السماع الأخرى، وبخاصة الشعر الذي استدل به النحويون من قديم الزمان، فأكثرُوا الاستشهاد به لاستنباط القواعد النحوية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لآية الكرسي، ومن هنا تبرز أهمية موضوع الدراسة، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إثبات خمسة أسماء لله تعالى، وكل اسم منها دل على صفة، إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية في قوله: "لا إله إلا هو"، الرد على المشركين الذين جعلوا مع الله مع إلهاً آخر بل آلهة، إثبات صفة الحياة لله عز وجل، وأنها حياة كاملة لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال ولا توصف بنقص، إثبات القيومية لله - عز وجل - لقوله: "القيوم"، توصي الدراسة بالوقوف على لغة كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام تأملاً وتدبراً وتحققاً واعتباراً.

¹ أستاذ مساعد -مترغ - لغة عربية

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على من قال له رب العزة: (لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (سورة الشعراء : 195).

فالحمد لله الذي شرف لغة القرآن الكريم وجعلها أحسن اللغات وسعت كل العلوم من أدب وثقافة وفن وغيرها من العلوم ، من أسباب اختيار الموضوع:

1/ حبي التعرف على فضل هذه الآية الجليلة وتفسيرها.

2/ ما وجدته من اهتمام الناس بها من حيث حفظها وقراءتها صباحاً ومساءً ومعالجتها بها المرضى من باب الرقية.

أهمية الدراسة:

1/ ترجع أهمية الكتابة في الآية الكريمة إلى فضائلها ، وما اشتملت عليه من أسرار عظيمة، ومعانٍ بليغة وعقائد شاملة ، وهي كذلك تمثل القاعدة الأساس للدين.

2/ بحث الجوانب اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية فيها.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة الوصفي.

هيكل الدراسة: وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في ثلاثة مباحث، وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالتحليل اللغوي

المبحث الثاني: مستويات اللغة وموجهات التحليل اللغوي

المبحث الثالث: آية الكرسي وتحليل المستويات اللغوية فيها.

المبحث الأول:

التعريف بالتحليل اللغوي:

التحليل في اللغة: مصدر الفعل (حلل) ويرجع إلى الجزر المعجمي (حل)، وتذكره المعاجم العربية في عدة استعمالات تدور كلها حول معنى فتح الشيء أو فكه، لفظ (التحليل) حديثاً في شتي العلوم للدلالة على المعنى الذي لم تذكره المعاجم القديمة وهو: تجزئة الشيء وإرجاعه إلى عناصره المكونة له، فيقال في الطب حللّ الدم وحلّلّ البول أي أرجعه إلى عناصره.

المسوّغ المعرفي الذي يمكّننا من اتخاذ الدراسة اللساني أداة مساعدة لتحليل واستنباط الدلالة القرآنية، يستند، إلى الإجابة عن الإشكالات التي تعترض تطبيق اللسانيات في مجال القرآن الكريم، تلك تفرض نفسها من جراء التطبيقات التي أجريت عليه باسم اللسانيات، ومن سؤال الكفاية والحاجة للمناهج

العربية الإسلامية التي جيكت ونسجت بالتعايش مع النص ومن أجله بأيدي علماء المسلمين¹

¹ مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى 1336هـ) - إجاز القرآن والبلاغة النبوية - دار الكتاب - بيروت ، ط8، 1425هـ - 2005م ، ص 135 98 2/ عبد الرزاق قسوم مدارس الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 3 عبد السلام المسدي - التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط2 ، 1986م ، ص 15 0

الإشكال الأساس هو النزعة الوضعية في اللسانيات مقابل النص الديني الإلهي المصدر². وإذا كنا نعني مذهب الدراسة في العلوم الاجتماعية؛ فإن هذا ينطبق بشكل كامل على اللسانيات التي قامت وسط تأثيرات العلم التجريبي السعي نحو ضبط العلوم الإنسانية وفقاً لمناهج العلوم الطبيعية، ولكن ذلك من جهة أولى لأن العلوم اللسانية قائمة على المحسوس الخاضع للتجربة، أي العلامة اللغوية بشكلها الفيزيائي (الشفاهي والمكتوب)، ويعني من جهة ثابتة التعامل مع اللغة واستعمالاتها: (المفردة، الجملة، النص) بوصفها إنتاجاً يخضع للمنطق البشري في الإنتاج والتلقي للكلام، وإنّ الباحثين يرون أنّ الدرس اللغوي العربي كان معيارياً، إلا أنّ الجهود الأصلية واللغوية عموماً أثبتت أنه عندما تمّ تفحص إشكالية الكلام واستكناه مقوماته العضوية (استطاع أن يتجاوز موضوع بحثه - وهو الكلام - من دون أن ينفصل عنه، فكانت الرؤية لديهم بناء تجريبي اختياري، وكان مسارها المعرفي نابعاً من اللغة³، مطلاً من خلالها على آفاق النظر المجرد؛ وذلك لأنّ التراث العربي اللغوي وفرّ لنا أدلة غزيرة على هذا الاستخلاص الجوهري، فقد اعتمد الدرس اللغوي العربي على المنطق الاستقرائي، وهذا المنطق الذي يحكم الدراسة التجريبية، واستمد نتائجه في شكل برهاني قائم على الاستدلال بما هو (حادث في اللغة)، وليس بما (يجب أن يحدث أو يكون)، وذلك ما أضفى على الدرس اللغوي العربي سمة الموضوعية، وهو الأمر نفسه الذي حصل في اللسانيات وأدى إلى انطلاقها، بل وأدخلها في كل العلوم الاجتماعية.

وكون النص القرآني نصاً لغوياً لا يعني تقديس اللغة، وتجاوز التعامل معها بوصفها موضوعاً يخضع لشروط البحث العلمي، فاللغة وسيلة اتصال، وتقديس الرسالة لا يعني تقديس أداة الاتصال ذاتها؛ فثمة اتفاق بين العلماء على هذا المنظور الوظيفي للغة، وهذا يعني نفي أن تكون للغة قيمة مطلقة في حدّ ذاتها يسلبها طابع القداسة وسمة التعالي، بل لقد جعل هذا المنطق في النظر إلى لغة التفسير والتحليل مؤسسين بالموضوعية أيضاً؛ وذلك أن ذات المفسّر ابتداءً يجب ألا تؤثر في استنباطه، إذ يتجدد في (استكشاف المعنى) وليس إنتاجه وتأليفه كما أشار إلى ذلك الشاطبي في مقدماته.

المبحث الثاني: مستويات اللغة وموجهات التحليل اللغوي:

يتناول الدراسة اللغوي الحديث كل المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية. وهذا التقسيم لتيسير الدراسة والفهم لجوانب اللغة، أما واقع اللغة المنطوقة فلا يعرف هذا التقسيم، فالكلام المنطوق متكامل فيه كل هذه المستويات، وتأتي دفعة واحدة، وفيما يلي شيء من التوضيح لكل مستوى من مستويات الدرس اللغوي.

1 / المستوى الصوتي: يتناول الدرس اللغوي في هذا المستوى الأصوات التي يتكون منها الكلام - باعتبارات مختلفة: الاعتبار الأول: إنّها وحدات صوتية مجردة منعزلة عن سياقها، وهو يهتم به علم "phonetics"، ويهتم هذا العلم ببيان مخرج كل صوت وطريقة نطقه وصفة الصوت، وذلك ربطه بالمعنى، ويشمل هذا العلم ثلاثة أنواع من دراسة الصوت اللغوي: 4

2 عبد الرزاق قسوم مدارس الفكر الإسلامي المعاصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت

3 عبد السلام المسدي. التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط2، 1986م، ص15

4 د. محمود فهى حجازي. مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، 1975م، ص38

أ/ علم الأصوات النطقي : الاهتمام هنا بالعنصر الأول لعملية النطق، وهو المتحدث، فيتم دراسة المخارج . وهذا الفرع هو أقدم فروع الدراسة الصوتية، وقد سجل هذا الجانب تقدماً ملحوظاً بفضل العلوم الطبية الحديثة التي أدت إلى الكشف عن طبيعة أعضاء النطق، وإن كان تصوير المخرج ساعة نطق الصوت بواسطة الأشعة، ورغم هذا التقدم يعترض الدراسة في هذا العلم - بعض المحاذير، حيث إنه لا يمكن التجريب على الإنسان.

ب/ علم الأصوات الفيزيائي : الاهتمام هنا ينصبُّ على الوسط الذي ينتقل فيه الصوت ، وطبيعة الأصوات

نفسها والتقدم في هذا الجانب كبير، ولا تقف في طريقه عقبات أو محاذير كما في الجانب الأول.⁵
ج/ علم الأصوات السمعي: يتوجه الاهتمام في هذا العلم إلى العنصر الثالث في عملية الكلام، وهو السماع أثناء تلقي الأصوات وتحديد أي الأصوات أكثر إسماعاً وأيهما أقل وهكذا... إلخ. الاعتبار الثاني : دراسة الصوت باعتباره وحدة في نسق صوتي، ويهتم به علم "phonology"؛ حيث يربط بين الصوت وطرائق تشكيله ووظائفه ، فربط الصوت بالمعنى ، وهذا من أهم سمات هذا العلم ويهدف أيضاً هذا الدراسة الفونولوجي⁶ إلى تحديد العناصر الصوتية المكونة للكلمة، وفي ضوء التمييز الموضوعي بين الوحدة

الصوتية "phoneme"،⁷ والصورة الصرفية "Allophone" على أساس التقابل الدلالي ؛ فالفرق بين (نال) و(قال) فرق صوتي متمثل في الوحدة الصوتية (ن) والوحدة الصوتية(ق) ، وهو فرق يؤثر في المعنى ، في حين أن تعدد درجات الاختلاف في وحدة صوتية مثل: (اللام) بين درجات الترخيم والترقيق في السياقات الصوتية المختلفة ، كل هذه الدرجات تُعد صوراً صوتية " Allophone " لا يؤثر في المعنى . وكلا العلمين "phonetics" و"phonology" يتكاملان . ومن ثمرات علم اللغة الحديث دراسة أسلوب تتابع الأصوات المفردة لتكوين المقاطع "syllables" ، فكل لغة لها نسقها الخاص في تكوين المقاطع ، ويرتبط بدراسة النبر "stress" ، ويقصد به درجات ارتفاع الصوت؛ حيث تتباين المقاطع في درجة ارتفاع الصوت، وبأخذ التنغيم الصوتي "Inotation" للكلمات وأثره في المعنى دوراً بارزاً في الدراسة الصوتية الحديثة . كما يهتم الدرس الصوتي بدراسة التغيرات الصوتية على تنوعها وتصنيفها ، لمعرفة نسق كل لغة في هذه التغيرات الصوتية.⁸

أهم اتجاهات الدراسة الصوتية في علم اللغة الحديث :

فيما يلي إشارة موجزة لأهم اتجاهات الدراسة الصوتي في علم اللغة الحديث:

1/ علم الأصوات الوضعي: من أهم قضاياها : البحوث الخاصة باللهجات العربية الحديثة، وقد أنجزت عدة رسائل في هذا الشأن بالجامعة الأمريكية.

⁵ عبد السلام المسدي. التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط2، 1986م، ص15

⁶ هي: علم تجويد الأصوات أو النطقيات أو الفونولوجيا أو علم الأصوات اللغوية أو التصريف الصوتي أو الصوت الكلامي هو فرع من اللغويات يهتم بتنظيم الأصوات في اللغات. قاموس المعاني

⁷ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب لطباعة والنشر، القاهرة 2005م، ص147

⁸ د. محمود فهبي حجازي. مدخل إلى علم اللغة، ص39

2/ علم الأصوات التاريخي : من أهم قضاياها : تبحث التغير الصوتي في اللغة بعينها، في أزمنة مختلفة .
ويُصنّف التغير الصوتي وفق معايير متنوعة:

أ / التغير في الصوت المفرد : مثل الذي حدث في صوتي "الطاء" و"القاف" في اللغة العربية ويدخل في هذا القسم: الصوامت والحركات (قصيرة وطويلة) .

أ/ التغيرات الصوتية المقيدة (المشروطة) سياقياً، ومنها:

1/ المماثلة: كما في صيغة (افتعل) : اضرب – اضطرب، اصتنع – اصطنع تحولت التاء إلى الطاء لمماثلة الحرف المجاور لها (الضاد والصاد) في صفة التفتيح .

2/ المغايرة : كما في كَبَل – كعبل .

3/ القلب المكاني : نحو: مسرح – مسرح ، أرانب – أنارب ، مع مراعاة أن يكون التصنيف للأصوات وفق مجموعات صوتية واحدة أسنانية - لثوية ...إلخ . ثم في داخل كل هذه التصنيفات ينبغي تحديد موقع التغير الصوت الحادث في الكلمة: هل هو في أول الكلمة أم في وسطها، أم في آخرها ؟ وأيضاً من الأمور التي يجب مراعاتها :

مراعاة سياق التغير : هل حدث بتأثير الصوت السابق أم بتأثير الصوت اللاحق؟

3/ علم الأصوات المقارن: ومن أهم قضاياها: الأصوات في أطار أسرة لغوية واحدة، وما كتب في اللغات السامية يُعد مثلاً واضحاً ودقيقاً في هذا الصدد.

4/ علم الأصوات التقابلي وتحليل الأخطاء : ومن أهم قضاياها هذا العلم : الدراسة الصوتية لهجة العامية في مقابل اللهجة الفصيحة . والدراسة الصوتية للغة ما في مقابل لغة ثانية يراد تعليمها لأبناء اللغة الأم ، ومن الجوانب التطبيقية : دراسة عيوب النطق التي تعود لسبب لغوي مع وضع الحلول للتغلب عليها . كذلك ما يخص جوانب الأداء الصوتي ، بوجوهه المختلفة، والأمر هنا خاص بالأصوات المفردة ، ومواضع النبر ، والتنغيم والوقف ...إلخ .⁹

2/ المستوى الصرفي : يتناول الدراسة اللغوي في هذا المستوى للكلمة خارج التركيب، فيدرس صنع الكلمات من حيث بناؤها، والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة ، أو أثر ذلك في المعنى . والدرس اللغوي الحديث يتعامل مع مسائل الصرف على أساس صوتي بدلاً من اعتماد القدماء على الكتابة في تحديد الكلمة ؛ فكل مجموعة من الحروف تكتب مجتمعة، وتأخذ شكلاً مستقلاً في الكتابة عدّها القدماء كلمة في حين يتعامل الدرس اللغوي الحديث مع الوحدة الصرفية "Morpheme"، وأيضاً من الحقائق التي أنجزها علم اللغة الحديث: تحليل الأتماط الصرفية الخاصة بكل لغة أو لهجة، بقصد الوصول إلى أسلوب كل لغة في بناء كلماتها، كما يهتم علم اللغة الحديث بدراسة التغيرات الصرفية التي تطرأ على

بناء الكلمة لاعتبارات صوتية¹⁰

3/ المستوى التركيبي: يتناول الدرس اللغوي في هذا المستوى دراسة نظام بناء الجملة ، ودور كل جزء في هذا البناء ، وعلاقة أجزاء الجملة ببعضها البعض ، وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة

⁹د. محمود فهدى حجازي. اللغة العربية عبر القرون ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر 1978 م ، ص139

¹⁰كمال بشر ، التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، ص147

الإعرابية . ويضاف إلى هذا عناية الدرس اللغوي الحديث على مستوى التركيب "Syntactic"، بدراسة التراكيب الصغرى ، مثل المضاف والمضاف إليه، والنعت والمنعوت، وتركيب الفعل مع حرف الجر أو الظرف، والتغيرات السياقية، والتغيرات الاصطلاحية. ¹¹ وأهم فرق في بحث الجملة بين القدماء والمحدثين هو تخلص المحدثين من التأثير بنظرية العامل، واتجاهاتهم إلى الدراسة الوصفية لعناصر الجملة التي تعتمد على الواقع المنطوق، ومعرفة دور هذه العناصر في المعنى ، ومن هنا أصبح تفسير الظواهر النحوية يقوم على أساس وضعي بدلاً من الاعتماد على المنطوق والتأويلات التي تخرج باللغة من إطارها إلى علوم ومجالات أخرى.

4 / المستوى الدلالي: يتناول الدراسة اللغوي في هذا المستوى دراسة المعنى بكلّ جوانبه: (المعنى الصوتي وما يتصل به من نبر وتنغيم، والمعنى الصرفي، والمعنى النحوي، والمعنى المعجمي، والمعنى السياقي؛ وذلك لأنّ المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلها، مع دراسة المعنى وجوانبه ويهتم الدرس الدلالي بالقضايا التالية : تغير المعنى، وأسباب هذا التغير، ومظاهر هذا التغير، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ وصناعة المعاجم بأنواعها.

العلاقات بين المستويات عند القدماء والمحدثين:

أ/ عند القدماء: حدث خلط واضح عند القدماء بين المستويات اللغوية¹² إضافة إلى أنّه لم تتوافر لديهم نظرة متكاملة للعلاقة بين المستويات اللغوية، اللهم إلا هذه المسائل المتفرقة التي تبدو فيها بعض ملامح الربط بين المستويات، ومن ذلك ما نجده عند سيبويه حين فسّر ظاهرة الإدغام تفسيراً صوتياً ، ولكن الإدغام صورة واحدة من صور الإبدال. وقد أطلق عليها القدماء وبخاصة في القرون الأولى من الهجرة ، وبالتحديد مع بداية القرن الثاني الهجري على المستويات اللغوية اسمين اثنين هما: النحو ، وعلم العربية¹³ ، والنحو - كما في تعريف ابن جنّي هو: (انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتصغير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة¹⁴ ورغم جمع العلمين (النحو والصرف) في كتاب واحد، ورغم اختلاط مسائل دراسة الصرف والنحو في القديم، إلا أنّ الحقيقة التي ينبغي تأكيدها: هي عدم إقامة القدماء علاقة واضحة بين العلمين بحيث تفيد المستويات اللغوية بعضها من بعض مما يساعد على تحليل كثير من الظواهر اللغوية المختلفة. وميّز المتأخرون بين المستويين : المستوى النحوي والمستوى الصرفي ، وظهر مصطلح (الصرف) عند السكاكي (ت626هـ) عند حديثه عن الأحكام الخاصة ببنية الكلمة في كتابه (مفتاح العلوم) . ¹⁵

11 عبد السلام المسدي - التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس، ط2 ، 1986م ، ص15

12 د. محمود فهمي - علم اللغة العربية ص60

13 ابن جنّي - الخصائص ص 33

14 محمود فهمي ، علم اللغة العربية ، ص60

15 ابن جنّي ، الخصائص ، ص33

ب/ وعند المحدثين : يتعامل الدراسة اللغوي مع المستويات اللغوية على أنها تتكامل؛ فكل مستوى يرتبط بالآخر ويفيد منه، ولا يجوز الفصل بينهما أو الاكتفاء بواحد منها في معالجة¹⁶ أي قضية لغوية، ولأنّ النص اللغوي كلٌّ لا يتجزأ، فالصرف يعتمد على الأصوات في كثير من مسائله، ومن أظهر الأمثلة على ذلك: ظاهرة الإعلال والإبدال. والنحو يعتمد على الأصوات والصرف معاً، وتعمل المستويات كلها لخدمة المعنى؛ والنحو يعتمد على الأصوات والصرف معاً، وتعمل المستويات كلها لخدمة المعنى؛ إذ هو الهدف الأساس من النص.

المبحث الثالث: آية الكرسيّ والتحليل للمستويات اللغوية:

• التعريف بآية الكرسيّ:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).¹⁷

هذه الآية التي نحن بصددتها تسمى آية الكرسيّ وسمّيت بذلك لظهور لفظ الكرسيّ فيها؛ لأنّ الكرسيّ هو أساس الحكم، وهو رمز العدل. وهي دالة على الألوهية المطلقة. رفعها الله في بدايتها باسمه (العلي العظيم)، وهي ترفع معها كل من تعلق بها واستمسك بها، ومن حفظها حفظته ورفعت معها إلى أعلى مقام وأسمى منزلة، وقد عظمت هذه الآية في كتاب الله وذلك لاشتغالها على توحيد الله وتعظيمه، وتمجيده، وصفاته العظمى، بما لم يجتمع في آية أخرى، ولا مذكور أعظم من رب العزة، فما كان ذكراً له، كان أفضل من سائر الأذكار، ومن ثم نعلم أن أشرف العلوم علم التوحيد، وهذه الآية مشتملة على عشر جمل مستقلة فيها خمس معان رئيسية، وإنما ترتبت الجمل في آية الكرسيّ بلا حرف عطف، لأنها وردت على سبيل البيان وإذا تأملت جميع آيات القرآن الكريم نجد جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس، وشرح الصفات العلى مجموعة في آية واحدة منها.

وهذه الآية الكريمة قد بينت ووضحت قواعد التصور الإيماني، وأنشأت عقيدة متكاملة يعترف بها المؤمن أن تكون هذه العقيدة عقيدته. والآية في ذاتها تتضمن حثيات الإيمان، فكل هذه مبررات لأنّ نؤمن به سبحانه وتعالى، وأن نعترف بأن نعتقد هذه المعتقدات، وتكون هي الدليل على أنّ المؤمن بهذا الدين الذي كان أمر الألوهية المطلقة واضحاً وبيناً فيه .

أولاً: الجانب اللغوي:

(القيوم): من قام بالأمر إذا دبره أحسن تدبير، وأصله قيوم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار قيوماً قال أمية ابن أبي الصلت¹⁸:

لم تخلق السماء والنجوم ** والشمس معها قمر يعوم
قدّره المهيمن القيوم ** والحشر والجنة والجحيم

¹⁶كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث

¹⁷سورة البقرة: الآية 255

¹⁸سيبويه، عمرو بن عثمان: كتاب سيبويه 203/1

لأمر شأنه عظيم السنة بكسر السين: وما يتقدم النوم من الفتور والاسترخاء مع بقاء الشعور، وهو المسمى بالنعاس، قال عُدي بن الرقاع وأبدع:

وسنان أفضده النعاس فرتقت ** في عينه سنة وليس بنائم

فذلك نفي النوم لأنه سلب الحواس وأثبت السنة في البيت، والكرسي معروف، والياء ليست للنسبة، ولو كانت للنسبة لخرج إلى حيز الصفة، أصله من تركيب الشيء بعضه على بعض، ومنه الكراسة، وسميت بذلك لتراكم بعض أوراقها على بعض. وفي العرف الدارج ما يجلس عليه، وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه، وكرس البناء إذا أسسه. و(يؤوذة) يثقله ويشق عليه.

الجانب الثاني: جماليات التشكيل الصوتي المقطعي في آية الكرسي

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)، وهي الآية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة، آية عظيمة بكل ما تحملها الكلمة من معان، يجمع العلماء بأن فضلها عظيم، ولا مجال هنا للإطالة في ذكر هذا الفضل سواء كان في قراءتها عقب كل صلاة أو في الليلة، عند القيام وغيرها¹⁹.

وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم: (بأنها نزلت من كنز تحت العرش،²⁰ سميت بذلك الاسم لاشتغالها على لفظ الكرسي، والثابت أن الكرسي غير العرش وأن العرش أكبر منه" والذي يهمنا هنا في دراستنا أن الآية عند تحليلها صوتياً – مقطعيًا – نجد أن التحليل المقطعي:

١- نستنتج من خلال التحليل المقطعي أن عدد المقاطع في الآية (١١٦) مقطعاً صوتياً، موزعة على النحو التالي²¹:

- ١- المقطع القصير (ص ح) وعدد تجمعاته في الآية ٤٤ مقطعاً.
- ٢- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدده ٣٦ مقطعاً.
- ٣- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدده ٣١ مقطعاً.
- ٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده مقطعان (شاء – ظيم).
- ٥- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) وعدده ٣ مقاطع. تجمعت في كلمات (نوم – أرض تكررت مرتين).

٢- لقد اشتملت الآية على ثلاثة مقاطع من النوع الخامس النادر الشيع في الكلام العربي، وهو المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، وكان في ثلاث كلمات (نوم – أرض – أرض)، ومن اللافت للنظر أن كلمة (أرض) تكررت مرتين لتأخذ نفس المقطع، واشتملت أيضاً على مقطعين من النوع الرابع (ص ح ح ص)، ويؤكد إبراهيم أنيس بأن المقاطع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي

¹⁹ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الدر المنثور في التاويل بالمأثور، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،

١٩٨٥، ص ٢٥١

²⁰ أخرجه أبو الشيخ ابن حبان ص 505

²¹ برتيل مالبرك، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، سنة 1985م، ص 133

التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي، أما النوعان الأخيران أي الرابع والخامس (ويقصد هنا) المقطع ص ح ص ص – ص ح ح ص) فقليل الشبوع. 22

٣- ومن اللافت للنظر عند التحليل المقطعي لأية الكرسي نجد توالي المقاطع في الآية على النحو التالي:
١- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) كان التالي على مستوى أربعة مقاطع من نفس النوع، وذلك في قوله: 23 هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

هـ	ول	حيد	يل	قيـ	يوم
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص

بواقع ثلاثة مقاطع متقاطرة مثل / بإذنه يعلم / إذ / نه / يع /؛ وكذلك بشيء من علمه) / دن/من/عل/

ثلاثة مقاطع، وكذلك تكرر المقطع بطريقة متتالية مرتين في الآية. 24 وهنا نرى أنّ هذا التوالي اختص به الخطاب القرآني أيضاً في هذه الآية العظيمة، وهذا يؤكد ما رآه الدكتور إبراهيم أنيس من حيث توالي المقاطع فقال: "وتوالي المقاطع من النوع الأول (ص ح)، أو من النوع الثالث (ص ح ص) جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول. أما توالي النوع الثاني (يقصد هنا المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع" 25، والذي نود توضيحه هنا أنّ هذا التوالي الممنوع الذي قصده إبراهيم أنيس هو الذي يكون في كلمة واحدة بعينها، وليس في عدة كلمات، فمن ينظر إلى توالي المقطع (ص ح ص)، بواقع أربعة أو ثلاثة يجد أنّه مألوف، ويحمل معنى منفرداً في صفة دون غيرها، وفي الآية نجد أنّ صفة "الحي القيوم" اختص بها الله، فلا يحملها أحد سواه، ولا يمكن أن يختص بها أي مخلوق، وكذلك صفة العلم في قوله: (بشيء من علمه). فهذه الخصوصيات العظيمة والصفات المفردة لا يمكن لأحد أن يتصف بها، فمن هنا كان تتالي المقاطع الصوتية من النوع (ص ح ص)، أنسب المقاطع لتوكيد تلك الصفات، فأغلاق المقطع دلالة على القطع والجزم والتوحد والاختصاص 26

وخلاصة القول: إنّ الحي القيوم اسم من أسماء الله الحسنى لا يختص به بشر أو ملك مقرب أو جان، بل حمل جل جلاله بكل معانيه "إنّ الله جل جلاله الواحد الأحد الفرد الصمد ذو الحكمة الكاملة الباقي الدائم الذي لا يموت، القائم على تدبير شئون الخلق بالرعاية والحفظ والتدبير 27 لا يختص بهذه الصفات أحد، وخير وسيلة صوتية لتأكيد هذه الخصوصية، المقطع (ص ح ص)، وقد لمسنا تلك

²² إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة سنة 1981م، ص 179

أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، ص 241

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ١٦٦

غانم قدوري، المدخل إلى علم الأصوات، ص 192

²⁶ عاصم نور الدين، علم وظائف الأصوات، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، سنة 1992م، ص 93

²⁷ الطباوي، مرشد المشتغلين 10 نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار عمان ط 1424 هـ 2003 ص 443م

السمات الصوتية لهذا المقطع في تتاليه بواقع ست مرات متتابعة في وصف الله للمنافقين في قوله: صُمُّ
بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يُرْجَعُونَ²⁸

صم	من	صم	من	صم	من
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

بقي أمر آخر تجدر بنا معرفته هو أنّ القارئ لا يجد في تتالي هذا النوع من المقاطع أي نوع من الثقل على اللسان، أو النشاز في السمع، بل يحرك في نفس السامع صفة التوحد والتفرد، كما أنّ تتالي هذا المقطع يضيف على النص إيقاعاً موسيقياً، ويضع لبنةً في البناء الصوتي والموسيقي في معمار السورة
29

ثالثاً: الحركة المقطعية في الآية ودلالاتها:

1/ المقطع المتوسط المغلق : (ص ح ص)

لقد جاء تكرار هذا المقطع (ص ح ص) في الآية بواقع ستة وثلاثين مقطعاً صوتياً، ولقد جاءت حركته بصورة متناهية في الدقة، دلت على نفسها مرة وعلى معنى الآية مرة أخرى، فانظر معي قوله تعالى : (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) مرة أخرى لنرى أنّ الله في خطابه ذكر (الحي) ولم يذكر (الحي)، ف (حي) من حيث النظام المقطعي تختلف في تجمعاتها المقطعية عن (الحي)، وقيوم أيضاً تختلف عن القيوم في المقاطع ، والناظر في الحركة المقطعية لقوله " هو الحي القيوم" يلمس تكرار المقطع (ص ح ص) أربع

مرات³⁰

هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

هـ	ول	حي	يل	قي	يوم
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

ول = ص ح ص / حي=ص ح ص / يل=ص ح ص / قي=ص ح ص .

والحقيقة أنّ (أل) التعريف التي حملت المقطع (ص ح ص) دلت على الكمال لأنّ ما سواه يصيبه الموت، فلو نقص هذا المقطع (أل) (ص ح ص) لما دل لغوياً على هذا الكمال، وكذلك في القيوم أيضاً لاحظنا بأنّ اكتمال الحركة المقطعية لهذا المقطع حصرت القيومية التي بمعنى التدبير لأمر الخلق أو القائم على كل شيء في (أل) التعريف (والمقطع ص ح ص)، وبذلك تكتمل حركة المقطع بأنّ تجمعت في هذين الاسمين أربعة مقاطع متقاطرة؛ وذلك لتدل على الحصر والقصر في أنّه الحي القيوم فليس سواه. وهذه الروعة والدقة المتناهية حتى في اختيار المقاطع، وخاصة (ص ح ص) المتوسط المغلق، لا يمكن أن تكون قد جاءت صدفة بل جاءت عن قصد من حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وإننا حيال ذلك لنشعر بشئ غير بشري في هذه المقطع (ص ح ص)، وكأنّه جاء في موضعه لا يمكن استبداله بغيره من

²⁸سورة البقرة الآية 171

²⁹ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ج1 ص 344

³⁰ إبراهيم أنيس ، اللغة بين القومية والعالمية ، دون رقم الطبعة ، دار المعارف . القاهرة ، 1970م ، ص 28

المقاطع ، جاء ليعطي نفس الإيقاع والنغم والحركة والتمام والقصر ، فقد أحكم توظيف المقطع ص ح ص في الموضع الذي شاهدناه ولمسناه، بل وحقق لدى المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح):³¹ ، لو دققنا النظر في حركة هذا المقطع في قوله تعالى " له ما في السماوات وما في الأرض " لوجدنا (ما) ص ح ح جاءت لتقيد الإحاطة والشمول للعقلاء وغيرهم من غير العقلاء وهذه الإحاطة والشمول بما في السماوات تكررت لما في الأرض، فمن الطبيعي أن يكون المقطع مفتوحاً (ص ح ح) ليبدل على هذه الإحاطة، فلو أغلق المقطع وصار (ص ح ص) كأن يقول: (من في السماوات) (من = ص ح ص) لما تحقق معنى الإحاطة والشمول الكاملين لله وحاشا لله ، فقد جاء المقطع بحركة مبهرة في انفتاحه المغلق ليؤكد المعنى المقصود من الآية، ومن الطبيعي، هنا أن نقول : إن المقطع ص ح ح قد أغنى الجانب الصوتي بإيقاعاته الموسيقية وفي حركته وتجمعاته في الآية . كيف لا وهو لا يصدر إلا عن حكيم محيط بكل ما في السماوات وما في الأرض. وتستمر حركة المقطع (ص ح ح) المتوسط المفتوح لتدلل على الاتساع الهائل في " السماوات" هذه السماوات الكبيرة الواسعة التي لا يعلم مداها إلا الله بحركة مقطعية متواصلة للمقطع ص ح ح في { ما - وا } نقول ليس هذا من قبيل الصدفة بل دليل على سعة علم الله التي لا يضاهيها شيء ، نكتفي بهذا القدر للحركة المقطعية للمقطع (ص ح ح) الذي كان في حركته ذو دلالة واضحة على الانفتاح المطلق والشمول والإحاطة بكل ما في السماوات وما في الأرض تارة وعلى السعة لملك الله تارة أخرى ، ونلمسه تارة ثالثة يفيد التعظيم في حركة المد في قوله : " لا إله إلا هو " حيث تجمع هذه الجملة مقطعين (لا) (لا) (ص ح ح) ، وقد أضاف بعض علماء التجويد سبباً للمد غير الهمزة والسكون ، سبباً معنوياً فقالوا : السبب مقتضى لزيادة المد قسمان = معنوي ولفظي ، فأما المعنوي هو قصد المبالغة في النفي من قبل (لا ريب فيه)، ومنه مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله)³²

٣- المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)

وهذا المقطع نادر الشيوخ والاستخدام في الكلام العربي حيث لا ينطق به إلا عند الوقف ، وكما لاحظنا أنّ هذا المقطع قد تكرر في آية الكرسي ثلاث مرات، مرة في كلمة (نوم) كاملة ، ومرتين في المقطع الأخير في كلمة " الأرض " ولعل المستمع لأي من المقرئين يجده يقف عند قراءته لاحظنا أنّ هذا المقطع تكرر في آية الكرسي ثلاث مرات مرة في كلمة (نوم) كاملة ، ومرتين في المقطع الأخير في كلمة " الأرض " ولعل المستمع لأي من المقرئين يجده يقف عند قراءته للأرض لينتج من قراءته هذا المقطع. وعندما نتتبع هذا المقطع نجده يتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) أي من مقطعين (ص ح ص) + (ص ح) عند تحريك الحرف أو الصامت الأخير (ض).

ويمكن القول: إنّ هذا المقطع على الرغم من ندرة وجوده في الشعر العربي أو الكلام العربي إلا أنه يحمل سمة الطول والإغلاق في أن واحد، وهذا يدل على عظم هذا المقطع وأهميته في انطباقه على حروف الكلمة الذي نقف عندها. ففي قوله " لا تأخذه سنة ولا نوم " ينفي الله تعالى عنه النعاس الذي يتقدم النوم والنوم معاً بصورة الجمع ولا ينفي الأفراد لأحد هما ، والنوم شيء مهم بالنسبة للإنسان الذي وضع

³¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، ص260

³² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، ج1، ص345

الله فيه هذه الخاصية في حين غير مهم بالنسبة لرب العزة لأنه لا يحمل هذه الخاصية ، فلو نام سبحانه لفسد الكون ، أما أهميته بالنسبة للإنسان ففيه راحة وهذه الراحة جاءت في القراءة عند الوقف على الصامت الأخير، فالمقطع (ص ح ص ص) في طوله يدل على الراحة، فالخطاب القرآني على الرغم من أنه يحمل المعنى القريب ألا وهو أن الله ينفي عنه خاصية النوم، فهو يثبتها للإنسان، فدل الوقف على الهدوء والراحة التي يحصل عليها الإنسان عند النوم ، وحمل هذا المقطع صفة الإغلاق التام في نفيه التام - عن نفسه تعالى - صفة النوم³³.

- أما في المقطع الأخير من كلمة الأرض (أرض) فالوقف عندها أولى كما نلاحظ في القراءة ، وهذا الوقف يدل أيضاً على السعة والشمول المطلق لما في الأرض في الآيتين.

رابعاً: الجانب الصرفي :

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

إله: فعَال: اسمٌ ثلاثي مزيدٌ فيه حرفٌ واحد بين العين و اللام , صحيحُ الآخر , مذكرٌ , حذف منهُ لألف رسماً. مشتقٌ على وزن (فعَال) بمعنى (مفعول: مألوه) من مادة (أَلِهَ يُؤَلِّهُ) . يوقَّف عليه بالسُّكُونِ المُجَرَّدِ و يجوزُ الرَّوْمُ , و التقاء الساكنين في الوقف . و تجوز إمالة الألف لآنها بعد كسرٍ . و يجوزُ تخفيفُ الهمزة بجعلها بينَ بينَ , لأنها متحركةٌ مسبوقةٌ بألف³⁴ الحِي: الفعلُ . اسمٌ ثلاثيٌ مجردٌ , شبه صحيح الآخر - معربٌ آخره ياءٌ قبلها سكونٌ _ , مشتقٌ على صيغة الصفة المشبهة من مادة (حَيِيَ يحيى) . أصله (الحيي) (التقى فيه مثلانٌ هما الياءان , و الأولى ساكنة , فأدغمت في الثانية . و هو إدغامٌ صغيرٌ واجب . يوقف عليه بالسُّكُونِ المُجَرَّدِ يجوزُ الرَّوْمُ و الإِشْمَامُ و التقاء الساكنين في الوقف . و اللامُ ساكنةٌ فجاءَ بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن , و تسقط في الوصل لفظاً.

الْقَيُّومُ: الفِيعُولُ³⁵ اسمٌ ثلاثي مزيدٌ فيه حرفان بينهما العين , صحيحُ الآخر . وهو مشتقٌ على صيغة مبالغة اسم الفاعل من مادة (قام يقوم)³⁶ أصله قَيُّومٌ . التقت فيه الواو و الياء , و الأولى منهما متصلةٌ ذاتاً و سكوتاً فقلبت الواو ياءً للتخفيف (إعلال بالقلب) فصارت (قَيُّوم) التقى متمثالان الأول منهما ساكن فأدغما إدغاماً صغيراً واجباً . يُوقَّف عليه بالسُّكُونِ المُجَرَّدِ . و يجوزُ الروم , و الإِشْمَامُ , و التقاء الساكنين في الوقف و لام التعريف ساكنة , فجاءَ بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن , و تسقط في الوصل لفظاً.تَأْخُذُهُ: تَفَعَّلَهُ . فعلٌ مضارعٌ , ماضيه (أخَذ) على وزن : فَعَلَ . فهو فَعَلٌ ثلاثيٌ مجردٌ صحيحٌ مهموزٌ من الباب الأوَّل (فتح ضم) . يوقَّف عليه بالسُّكُونِ المُجَرَّدِ . و يجوزُ تخفيفُ الهمزة بإبدالها حرفَ عِلَّةٍ

³³ أحمد عبد التواب الفيومي ، أبحاث في علم الأصوات العربية ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة 1991م ، ص 17

³⁴ أحمد عبد التواب الفيومي ، أبحاث في علم الأصوات العربية ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة 1991م ص 18

³⁵ ينظر تخفيف الهمز في : محمود راشد أنيس : بحوث في التصريف المشترك ، ط2، دون مكان طباعة ، 2008م ، ص 132

³⁶ وهي من أبنية المبالغة ، و معناها القيام بأمور الخلق و تدبير العالم في جميع أحواله ، و أصلها من الواو " ابن منظور : لسان العرب ، ط6، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،

1997م ، مادة (قوم) .

مناسباً لحركة ما قبلها , لأنها ساكنة قبلها متحرك فتصير (تأخذة) سِنَّةٌ: عَلَّةٌ. اسمٌ ثلاثيٌّ مجردٌ , صحيحٌ الآخر , مؤنثٌ مجازيٌّ . و هو اسمٌ جنسٍ معنويٌّ جامدٌ, مصدر (وسينَ يسينُ), والتاء فيه للتأنيث اللفظي , لأنه يحمل علامة المؤنث و هي بعد إلقاء يوقف عليه بالسكون المجرد بعد حذف التنوين وبدال التاء المربوطة هاءً و تجوزُ إمالةُ فتحةِ النون في الوقف , وهي إمالةٌ حسنة. معنويٌّ جامدٌ , مصدرٌ من مادة (نام ينام) وَقَفٌ عليه بالسكون المجرد . و يجوزُ الرُّومُ و الإِشْمَامُ و التَّقَاءُ الساكنين في الوقف. التاء المربوطة . أصله (وسنة) حذف فاءه تخفيفاً لثقل الكسرة في الواو³⁷ .نَوْمٌ: فَعَلٌ. اسمٌ ثلاثيٌّ مجردٌ صحيحٌ الآخر , مذكَّرٌ مجازيٌّ. و هو اسمٌ جنسٍ السَّمَاوَاتِ: الفَعَالَاتِ. جمعٌ مؤنثٌ سالم , مفردة (سماء): اسمٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ فيه حرف واحد بين العين و اللام, مؤنثٌ مجازيٌّ , ممدودٌ الآخر. و هو اسمٌ جنسٍ جامدٌ يدل على ذات من مادة (سمو) أصله (السَّمَاوَات) التقى فيه , و هو كلمتان متقاربتان هما لَامُ التعريف و السَّيْنِ , فأبدلت اللام سيناً و أدغمت في السين الثانية. وهو إدغامٌ صغيرٌ واجب في اللفظ. و اللامُ زائدةٌ رسمًا . يُوقَفُ عليه بالسُّكُونِ المجرد. ويجوزُ الرُّومُ و التَّقَاءُ الساكنين في الوقف . و لَامُ التعريف ساكنة , فجيءَ بهمزة الوصل للتمكن من النطقِ بالسَّاكنِ , وتسقطُ في الوصل لفظًا. الأرض: الفَعْلُ. اسمٌ ثلاثيٌّ مجردٌ , صحيحٌ الآخر , مؤنثٌ مجازيٌّ . و هو اسمٌ جنسٍ جامدٌ يدل على ذات من مادة (أرض) يوقف عليه بالسكون المجرد. ويجوزُ الرُّومُ و التَّقَاءُ الساكنين في الوقف . و لَامُ التعريف ساكنة , فجيءَ الوصل للتمكن من النطقِ بالسَّاكنِ, و تسقطُ في الوصل لفظًا . ويجوزُ تخفيفُ الهمزة بحذفها بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها , لأنها متحركةٌ قبلها ساكن يقبل الحركة شَفَعٌ: يَفْعَلُ. فعلٌ مضارع, ماضيه (شَفَع): ثلاثيٌّ مجردٌ, صحيحٌ, من الباب الثالث (فتحتان) لأنَّ لامه حرفٌ حلقي . يوقف عليه بالسُّكُونِ المُجْرَدِ. ويجوزُ الرُّومُ و الإِشْمَامُ في الوقف شَفَعٌ: يَفْعَلُ. فعلٌ مضارع , ماضيه (شَفَع): ثلاثيٌّ مجردٌ , صحيحٌ , من الباب الثالث (فتحتان)؛ لأنَّ لامه حرفٌ حلقي . يوقف عليه بالسُّكُونِ المُجْرَدِ. ويجوزُ الرُّومُ و الإِشْمَامُ في الوقف³⁸ يَعْلَمُ: يَفْعَلُ. فعلٌ مضارعٌ , ماضيه (عِلْم) : فَعِلَ , ثلاثيٌّ مجردٌ صحيحٌ سالمٌ من الباب الرَّابِعِ (كسرٌ فتح) . يُوقَفُ عليه بالسكون المجرد . و يجوزُ الرُّومُ و الإِشْمَامُ في الوقف أَيْدِيهِمْ: أَفْعَلِيهِمْ . اسمٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ فيه حرفٌ واحدٌ قبل الفاء , جمعٌ تكسير, مفردُه (يَدٌ): اسمٌ ثلاثيٌّ محذوفٌ الآخر , مؤنثٌ مجاز. و هو اسمٌ جنسٍ جامدٌ يدلُّ على ذات من مادة (يدي) . أصله : أَيْدِيهِمْ . اسْتَنْقَلَتْ الكسرةُ على الياء فسكَّنتُ وهو إعلالٌ بالتسكين. يُوقَفُ عليه بالسُّكُونِ المجرد . و يجوزُ تخفيفُ الهمزة بجعلها بين بين , لأنها متحركةٌ مسبوقةٌ بفتح. يحيطونَ : يُفْعَلُونَ . فعلٌ مضارعٌ , ماضيه (أحاطَ) : أَفْعَلَ . فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ فيه حرفٌ واحد قبل الفاء. و الزيادة فيه للمبالغة. وهو على وزنِ الرباعيِّ المجرد و غيرُ ملحق به . أصله (يُوحِيطُونَ) حُذِفَتِ الهمزةُ حملاً على حذفها من المضارع المسند لضمير المتكلم (أُحِيطُ) فصارت (يُحِيطُونَ) اسْتَنْقَلَتْ الكسرةُ على الياء فنُقِلَت حركتها إلى الساكن قبلها، وهو إعلالٌ بالنقل . يوقف عليه بالسكون المجرد و يجوزُ الروم و التَّقَاءُ الساكنين في الوقف أو زيادة هاء السكَّت. بِشَيْءٍ: بِفَعْلٍ. اسمٌ ثلاثيٌّ مجرد , صحيحٌ

³⁷د محمود راشد أنيس: الأدوات النحوية في مغني اللبيب، ج2، ط1

³⁸الإمالة في: بحوث في التصريف المشترك، ص 127

الأخر، مذكرٌ مجازي . و هو اسمٌ جنس جامدٌ يدل على ذات من مادة (ش ي ء). يوقف عليه بالسكون المجرد بعد حذف التنوين. و يجوزُ الرّوم و التّقاء الساكنين في الوقف. و يجوزُ حذف الهمزة و إلقاء حركتها على الساكن قبلها (شّي) لأنّها متحركةٌ مسبوقه بساكن يقبل الحركة³⁹. شاء : فَعَلَ . فَعَلٌ ثلاثيٌ مجردٌ معتلٌ أجوفٌ يائيٌ من الباب الثالث (فَعَلَ يَفْعَلُ) ، لأنّ لامها حرفٌ حلقي أصله (شياً) تحركت الياء بعد فتح فَعَلَتْ ألقاً. وهو إعلالٌ بالقلب . يُوقَفُ عليه بالسُّكُونُ المجرّد. ويجوزُ الرّومُ و التّقاء الساكنين في الوقف . و تجوزُ إمالةُ الألف لأنّ أصلها ياءٌ في فَعَلٍ . و يجوزُ تخفيفُ الهمزة بجعلها بين بينٍ لأنّها متحرّكةٌ بعد ألف. وسِعَ: فَعَلَ . فَعَلٌ ثلاثيٌ مجردٌ معتلٌ مثاليٌ واويٌّ من الباب السادس (فَعَلَ يَفْعَلُ) وذلك لأنّ المضارع منه (يَسْعُ) أصله (يوسِعُ) حيث وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة فحذفت . يُوقَفُ عليه بالسُّكُونُ المجرّد . ويجوزُ الرّومُ في الوقف. كُرْسِيُّهُ: فُعَلِيهِ . اسمٌ ثلاثيٌ مزيدٌ فيه حرفان بعد اللام. مذكرٌ مجازيٌ ، شبه صحيح الآخر . وهو اسمٌ جنس جامدٌ يدلّ على ذات من مادة (كرس) . أصله (كُرْسِيَّيْهُ) التقى فيه مثلاًنّ هما الياءان الأولى ساكنة فأدغما إدغامًا صغيرًا واجبًا. يُوقَفُ عليه بالسكون المجرد. يُوَوِّدُهُ: يَفْعَلُهُ . فَعَلٌ مضارعٌ ، ماضيه (آد) : فَعَلَ . فهو فعلٌ ثلاثيٌ مجرد ، معتلٌ أجوفٌ واويٌّ من الباب الأول (فتح ضم) أصله (يَأُوَدُّهُ). استثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى الساكن، قبلها ، و هو إعلالٌ بالنقل . يوقف عليه بالسكون المجرد . و يجوزُ تخفيفُ الهمزة بجعلها بين بينٍ لأنّها مضمومة مسبوقه بمتحرك. جَفُظُهُمَا : فَعْلُهُمَا . اسمٌ ثلاثيٌ مجرد ، صحيحٌ الآخر ، مذكرٌ مجازي . وهو اسمٌ جنس معنويٌ جامدٌ ،

مصدر (حفظ يحفظ) . يوقف عليه بالسكون المجرد. العلي: الفَعِيلُ . اسمٌ ثلاثيٌ مزيد بحرف واحد بين العين و اللام ، شبه صحيح الآخر . وهو مشتقٌ على صيغة الصفة المشبهة من مادة (علا يعلو) . أصله (العليُّ) . التقت فيه الواو والياء ، و الأولى منهما متأصلةٌ ذاتاً وسكوناً ففُلبت الواو ياءً للتخفيف (إعلال بالقلب) فصارت (العليّ) فالتقى متماثلانّ الأول منهما ساكنٌ فإدغام صغير واجب. يُوقَفُ عليه بالسكون المجرد . ويجوزُ الروم، والإشمام، والتقاء الساكنين أو حذف الياء الثانية في الوقف. ولامٌ التعريف ساكنة ، فجيء بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن، و تسقط في الوصل لفظاً. العَظِيمُ: الفَعِيلُ . اسمٌ ثلاثيٌ مزيدٌ فيه حرفٌ واحد بين العين واللام، صحيحٌ الآخر. وهو مشتقٌ على صيغة الصفة المشبهة من مادة (عظم يعظم). ولامٌ التعريف ساكنة ، فجيء بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن، وتسقط في الوصل

لفظاً . يوقف عليه بالسكون المجرد . ويجوزُ الروم والإشمام و التّقاء الساكنين في الوقف⁴⁰

خامساً: الجانب النحوي:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم بالضمة الظاهرة على آخره، (لا) نافية للجنس تعمل عمل إن، (إله) اسم (لا) مبني على الفتح في محل نصب، وخبر لا محذوف تقديره موجود، (إلا) أداة استثناء، (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع بدل من الضمير المستكن في الخبر،⁴¹

³⁹ د محمود راشد أنيس: الأدوات النحوية في مغني اللبيب، ج2، ط1 ص 57-58

⁴⁰ الإمالة في: بحوث في التصريف المشترك، ص 127

⁴¹ د محمود أنيس: الأدوات النحوية في مغني اللبيب، ج2، ط1، ص 59.

(الحيّ) خبر ثانٍ للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره⁴²، (القيوم) خبر ثالث للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ، وجملة (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) لا محل لها وهي استئنافية ، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) ، في محل رفع خبر المبتدأ (الله). لا (تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَما فِي الْأَرْضِ) (لا) نافية، (تأخذ) مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (سنة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (و) الواو عاطفة ، (لا) زائدة لتأكيد النفي، (نوم) معطوف على سنة مرفوع مثله اللام حرف جرّ، والهاء ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، (ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر (في السموات) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف صلة ما، الواو عاطفة (ما) مثل الأول ومعطوف عليه (في الأرض) مثل في السموات ، وجملة : (لا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ) في محل رفع خبر رابع للمبتدأ (الله) ، وقوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) ، (من) اسم استفهام مبنيّ السكون في محلّ رفع مبتدأ ، (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع خبر، (الذي) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع بدل من اسم الإشارة أو نعت، (يشفع) مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (عند) ظرف مكان منصوب متعلّق ب(يشفع) ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه⁴³ ، (إلا) أداة حصر ، (بإذن) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال أي لا أحد يشفع إلا مدفوعاً بإذنه أو مأذوناً له، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه ، وجملة : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) لا محل لها استئنافية ، وجملة: (يشفع) لا محل لها صلة الموصول (الذي) ، وقوله: (يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ) ، (يعلم) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (ما) اسم موصول مبنيّ مبني على محلّ نصب مفعول به، (بين) ظرف مكان منصوب متعلّق بمحذوف صلة ما ، (أيدي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة ، و(هم) ضمير مضاف إليه الواو عاطفة ، (ما) مثل السابق ومعطوف عليه، (خلف) ظرف مكان منصوب متعلّق بمحذوف صلة ما ، و(هم) مضاف إليه الواو استئنافية أو حالية ، (لا) نافية ، (يحيطون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (بشيء) جارّ ومجرور متعلّق ب (يحيطون)، (من علم) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت لشيء والهاء مضاف إليه ، (إلا) أداة استثناء الباء حرف جرّ ،(ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بما تعلّق به الجرّ السابق-⁴⁴ بشي لآته بدل منه، (شاء) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (وسع) فعل ماض (كروسيّ) فاعل مرفوع والهاء ضمير مضاف إليه (السموات) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة (الأرض) معطوف على السموات بالواو منصوب مثله الواو عاطفة أو حالية (لا) نافية (يؤود) مضارع مرفوع والهاء مفعول به في محلّ نصب (حفظ) فاعل مرفوع (هما) ضمير متّصل مبنيّ في محلّ جرّ مضاف إليه الواو عاطفة (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (العلی) خبر مرفوع

⁴²أو بدل من محل لا مع اسمها ومحلّه الرفع

⁴³أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م، ج 6، ص 65

⁴⁴البداية والنهاية طبعة دار ابن كثير للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج2، ص154

(العظيم)⁴⁵ خبر ثان مرفوع. جملة: (الله لا إله إلا هو) لا محلّ لها استئنافية، وجملة: (لا إله إلا هو) في محلّ رفع خبر المبتدأ (الله) وجملة: (لا تأخذه سنة) في محلّ رفع خبر رابع للمبتدأ (الله). وجملة: (له ما في السموات..) في محلّ رفع خبر خامس للمبتدأ (الله) وجملة: (من ذا الذي يشفع...) لا محلّ لها استئنافية. وجملة: (يشفع) لا محلّ لها صلة الموصول (الذي). وجملة: (يعلم ما بين أيديهم) لا محلّ لها استئنافية. وجملة: (لا يحيطون) لا محلّ لها استئنافية أو في محلّ نصب حال من الضمير في أيديهم. وجملة: (شاء) لا محلّ لها صلة الموصول (ما) وجملة: (وسع كرسيه) لا محلّ لها استئنافية. وجملة: (لا يؤوده حفظهما) لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافية الأخيرة. أو في محلّ نصب حال. وجملة: (هو العلى) لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافية.

السادس: الجانب البلاغي:

"الله لا إله هو" بدأت الآية بالمطلب الأول للعقيدة ، وهو التوحيد ونفي الشرك ، لذا جاء ذلك بالابتداء باسم الله ، ثم أخبر عن وحدانيته " الله لا إله هو" ونلاحظ أن كل جملة من الآية⁴⁶ تصلح أن تكون خبراً عن الله سبحانه وتعالى، ولهذا كانت الآية مترابطة أشد الترابط ، فالمتحدث عنها واحد، وقد ورد في البحر المحيط أن جمل الآية مرتبة من غير حرف عطف ، وذلك لأنّ " ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه ، والبيان متحد بالمبين....والحياة الدالة على البقاء والقدرة⁴⁷ والقصر في قوله: " لا إله هو الله " حقيقي خصصت ب(إلهكم) أو (ربكم) مثلاً بل جاءت بلفظ الجلالة (الله) الذي لا يشترك فيه أحدٌ معه سبحانه بينما يصلح لفظ الجلالة (رب) و(إله) لأي معبود، إلا إذا أضافا إلى ما يبينهما ويعرفهما كالضمير مثلاً ، ولكن المقام ليس في الخطاب المباشر للناس بل في تعظيم ذات الله ، فقد قال: " ولا يحيطون " ولم يقل : " تحيطون " ، كما أنّ المقام في الربوبية " الرعاية والعناية والتربية"، ولذا لم يقل : " ربكم " ، بل في توحيد الألوهية الظاهرة في كل من الآية، والملاحظ أنّه تعالى في سورة البقرة نفسها قال: (وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ⁴⁸ ، فقال : إلهكم ، بالإضافة إلى ضمير المخاطب ، وهو يتناسب مع ذكر التسخير والنفع للناس، ويتناسب أيضاً مع الرحمة (الرحمن الرحيم) فلأنّه إلههم هو رحمن رحيم بهم. أما في آية الكرسيّ فالمقام مختلف إذ سبقها اختلاف الناس وفساد عقائدهم بعد رسلهم فجاءت هذه الآية لتوحيدهم على

⁴⁵التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع أي القرآن ، دار الجبل ، بيروت. لبنان ، دار الفكر ، 2001م.

⁴⁶أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، ط (دار الفكر. بيروت) ،

سنة 1420هـ ، ج3، ص291.

⁴⁷ المصدر السابق نفسه

⁴⁸سورة البقرة الآيات 163. 164.

اعتقاد واحد لا مجال للتشكيك به ، فجاء بالاسم العلم له سبحانه مخاطباً الناس عامة، ولو قيل: إلهكم لا إله إلا هو، لاحتمل أن يكون الخطاب للمسلمين خاصة ، كما أنّ هذه العبارة لا تتناسب في هذا السياق فأنت تقول : لا إله إلا الله ، ولا تقول : لا إله إلا إلهنا ، ولأنّ العبارة الثانية يمكن أن يدعيها من يوحد غير الله - جل سبحانه وتعالى عن الشرك - وسيبقى الخلاف قائماً بين الفرق. فجاءت الآية بما يزيل هذا الخلاف بذكر اسم العلم للمعبود الحق ، وفي حذف المسند "موجود" بلاغة لدلالة القرينة عليه بالإبدال من الضمير المتسكن فيه (هو)، (الحي القيوم) جاء التعريف للدلالة على القصر والكمال فلو قال "الله حي" لكان من جملة الأحياء ، ولكنه هو الحي فلا حي في الحقيقة غيره ، إذ كل حي سواه يجوز عليه الموت ، وكذلك لا قيوم سواه. ولو قيل : وهو الحي القيوم ، لكان في ذلك تكرار مباشر غير مستحب للضمير (هو) لا داعي له ، فكان في حذف المسند إليه احتراز عن العبث لتعيينه لدى السامع إضافة إلى الاتساع في المعنى إذ جاز لذلك الأوجه السابقة للحي (البذل والصفة والمبتدأ والخبر...) وكل منها يؤدي معنى مختلفاً ، وهذه المعاني تجتمع في ذهن السامع بعضها أو جميعها حسب حالته وثقافته لإحداث التأثير والإشعار بعظمة الخالق ، فمثلاً وجه الصفة يفيد المدح للمسند إليه (الله)؛ لأنّ الموصوف قد تعين قبل ذكر هذا الوصف ، ومعنى ذلك أنّك عندما تقول: "حسن العالم جاء" ، فإذا كان حسن هذا غير معروف لدى السامع إلا بالعالم ، أي أنّه يعرف أكثر من حسن ولا يدري من تقصده منهم فعندئذ تكون هذه الصفة لتخصيصه، أما إذا كان حسن معهوداً لدى المتكلم والمتلقي فالمقصود من الصفة عندها المدح والثناء كقولك: "ابني الطيب الشاعر الكريم أتى" وقدم (الحي) على (القيوم) ، لأنّ الخالق إذا لم يكن قيوماً بتدبير أمور خلقه فالحياة صفة ضرورية للإله وبعدها تأتي الصفات الأخرى⁴⁹ ونلاحظ أنّه قبل أن يذكر ملكه ذكر استحقاقه له وقدرته على تدبيره بصفات لا يستطيع أحد أن يدعيها، فكل الخلق يموتون وبالتالي كل ادعاء منهم لهذه الملكية أو الربوبية باطل لبطلان الصفات الضرورية لذلك عندهم ، كما أفادت الاسمية الثبوت والدوام فهو حي بحياة لا تزول. وقوله: " لا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" أي لا تغلبه، ونكر الاسمين لإفادة التعميم والتحقير ، أي لا تأخذه سنة قليلة أو كثيرة، وذكر السنة قبل النوم لأنّها من مسبباته. كما جاء بالفعل المضارع المنفى ب(لا) لتفيد حالة دائمة متجددة في كل حين وقوله: "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..." قال (ما)، لم يقل(من) ليدل على العاقل وغيره وقدم (له) لحصر الملكية به سبحانه فلا يشاركه بذلك احد، كما كرر (ما) ليدل على الشمول والإحاطة لما في السماوات والأرض، وذكر الملكية بعد وصفه بالحي القيوم للدلالة على أنه قائم بأمر ملكه هو كمال القيومية، فالذي يقوم بملكه ليس كمن يقوم بملك غيره، "من ذا الذي..." معناه النفي، لكنه أقوى من قولك: لا يشفع أحد إلا بإذنه لأنّ فيه معنى الاستفهام الإنكاري، وهذه العبارة دليل أيضاً على حي قيوم فالذي يُستشفع ويأذن بالشفاعة هو حي ، والذي لا يشفع احد إلا بإذنه هو القائم على كلّ شيء، ولم يقل: (من الذي) بل زاد (ذا) فأفاد معنيين⁵⁰ : الأول: أن تكون (ذا) كلمة واحده بمعنى (من) فتكون أقوى من (من) لزيادة مبناها، فناسبت المقام الذي بحاجة إلى توكيد إذ لا يشفع احد إلا بإذنه. والثاني: أن تكون (ذا) إشارية فيكون المعنى : من هذا الذي يشفع؟ لو أنّه قال: من الذي يشفع؟ لفات

⁴⁹عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة والحديث ، دون رقم الطبعة ، دار القلم. القاهرة ، سنة 1996 م ، ص25.

⁵⁰تمام حسان ، مناهج الدراسة في اللغة ، بدون رقم الطبعة ، الدار البيضاء. القاهرة ، سنة 1990 م ، ص138

معنى الإشارة ولو قال : من هذا الذي يشفع ؟ لفاتت قوة الاستفهام في المعنى الأول، فجمع بقوله تعالى بين المعنيين. كم أفاد اسم الإشارة تحدى من يدعى الشفاعة دون إذنه تعالى وتحقيره كما تقول: أهدا من يدعى مجابته، وأفاد الاسم الموصول الإبهام والإبهام يفيد بدوره تهويل أمر الشفاعة التي لا تكون إلا بعد أمره سبحانه مما يجعل المتلقي يصغى باهتمام إلى جملة الصلة لإزالة هذا الالتباس، فيكون وقعه أكبر ويكون أوجب للتأثير، "يعلم ما بين أيديهم"، فالله تعالى لا يأذن إلا عن كمال العلم بأحوال البشر والشافع والمشفوع منهم. ولم يقل كما في سورة مريم "لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا"⁵¹، إذ ذكر الملك هنا بينما ذكر العلم في آية الكرسي لأنَّ المقام في مريم عن الملكية فقال : "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا"⁵² ، وأما في آية الكرسي فناسب العلم قوله: "ولا يحيطون بشيء من علمه) ، والملاحظ أنه ذكر العلم ولم يذكر المعرفة لأنَّ معناه أدراك الشيء بحقيقته، ويفيد إدراك الكلى والمركب ، أما المعرفة فهي للإدراك الجزئي أو البسيط . "ولا يحيطون ..."⁵³ قوله : (بما شاء) جمع فيه معنيين : لا يحيطون بشيء إلا بالذي يشوه (بدل) وبمشتبته (على المصدرية) ، فدل ذلك على أنَّ من سواه لا يعلم شيئاً إلا ما أَرَادَهُ اللهُ وبالقدر الذي يشاؤه قيوم السماوات والأرض. ولو قال(إلا بما شاءه) لانقضى وجه المصدرية، وتحتم الاسم الموصول، ولو قال: (إلا بمشتبته) لتحتمت المصدرية⁵³ فجمعها في قوله اتساعاً للمعنى، وقصداً للاختصار. وجاء بكلمة (شيء) وهي تفيد الإبهام ووضوحها بعد ذلك بالجار والمجرور (من علمه)، لما في هذا الأسلوب من تأثير في المتلقي وجذب لانتباهه، كما نكر كلمة (شيء) لإفادة التحقير، أي مهما كان هذا الشيء صغيراً فهم لا يملكون إدراكه من جميع نواحيه . ونلاحظ أنه استعمل الإحاطة التي تفيد إدراك الأمر من جميع جوانبه، مع أصغر شيء من العلم لينفي شمولية المعرفة لديهم عن الشيء مهما كان صغيراً شيء إلا ما يشاء هو أن يعلمهم به. وأفاد القصر عن طريق النفي والاستثناء وإيجازاً وتكثيفاً للدلالة بلفظ قليل. وسع كرسيه السماوات) ، وقوله: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ، يدل على أنَّ ما فيها ملكه، وقوله (وسع) دل على أنَّهما ملكه ، فدل بهاتين الجملتين أنَّه مالك للسماوات والأرض وما فيهما كما دل على أنَّ ملكه أوسع من ذلك بكثير (وسع)، ولم يقل (يسع) بل قاله بالماضي ليدل على أنَّه وسعهما فعلاً ، ولو قال : تسع لكان إخباراً عن مقدار السعة وإن لم يكن حاصلاً، كما تقول: تسع داري ألف شخص، فهذا لا يعنى أنَّها حُدَّ فيها ذلك العدد فوسعتهم بخلاف: وسعت داري ألفاً. فهذا يدل على حصوله فعلاً . و(وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا): وهو دليل على كمال القيومية، وجاء ب(لا) مع المضارع لإفادة الإطلاق، فهذه صفة سبحانه على وجه الاستمرار في الحال والاستقبال. بدأت آية الكرسيَّ باسمين لله (الحي القيوم) وانتهت باسمين أيضاً (العلي العظيم). وكل جملة من جمل الآية تدل على أنَّه الحي القيوم، وإلا لم يستحق الألوهية، والمالك الذي يعلم ولا يحاط به علماً، والذي لا يشفع إلا بإذنه والذي وسع ملكه السماوات والأرض هو حي قيوم لا محالة، كما أنَّ كل جملة تدل على أنَّه العلي العظيم . والملاحظ في الخط البياني للآية أنَّها تذكر من الأشياء اثنين، فبدأت بصفتين لله، وكذلك انتهت، وكررت كلاً من (لا) و(ما) مرتين،

51 سورة مريم 64

52 سورة مريم 65

53 نقلاً من موقع الحلم الباحث العربي، بحث بعنوان : علاقة آية الكرسيِّ بما قبلها وما بعدها .

وذكرت اثنين من علمه (ما بين أيديهم وما خلفهم)، واثنين من مُلكه (ما في السماوات وما في الأرض)، واثنين وسعهما كرسيه (السماوات والأرض)، ولم يذكر (العلی العظيم)، بداية بل جعل الختام بهما بعد أن ذكر موجباتهما، فبعد أن ذكر سعة ملكه وألوهيته... أدرك السامع علوه وعظمته فناسب إدراكه هذا وذكرهما تصريحاً تأكيداً لما في الذهن.⁵⁴

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً يزيد نعماءه ويزيل بلوآءه ويستجلب رضاه ويليق بآلائه، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين أما بعد. سورة البقرة لها فضل ودورها عظيم في حماية الناس من الشياطين ، ومن كيد السحرة والجان، ولعموم بركتها وكثرة خيراتها، قال عنها أبي أمامه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة" رواه مسلم، فقد وصفت بأنها سيدة القرآن، وأن فيها خمسين كلمة ، وكل كلمة بركة ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وسيد القرآن البقرة ، وسيد البقرة آية الكرسي" فأية الكرسي جعل الله ثواب قارئها إما عاجلاً أو آجلاً ، فالعاجل لمن قرأها في منزلة قبل السفر فمنزله في حفظ الله من السرقة ومن كل المصائب، وخرج منه الشيطان ولا يدخله حتى يصبح، وأمنه الله ونفسه وجاره وجار جاره والبيوت التي حوله. وأما الآجل لمن قرأها دبر كل صلاة جزاه الله أجراً عظيماً. تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية في القرآن الكريم، لما جمعت من أصول الأسماء والصفات الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة وهذه السبعة أصول والأسماء والصفات.

النتائج:

- 1/ إثبات خمسة أسماء لله تعالى وكل اسم منها دل على صفة.
- 2 / إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية في قوله: "لا إله إلا هو".
- 3/ الرد على المشركين الذين أثبتوا مع الله إلهاً آخر بل آلهة.
- 4/ إثبات صفة الحياة لله - عز وجل - وأنها حياة كاملة لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ولا توصف بنقص.
- 5/ إثبات القيومية لله - عز وجل - لقوله: "القيوم".
- 6/ كمال حياة الله وكمال قيوميته بحيث لا يعترها أدنى نقص ، لقوله: "لا تأخذه سنة ولا نوم".
- 7/ إثبات الشفاعة بإذن الله تعالى لقوله: " لا تأخذه سنة ولا نوم"، وإلا لما صح الاستثناء فلولا أن الشفاعة ثابتة بإذن الله تعالى لقوله: "إلا بإذنه"، وإلا لما صح الاستثناء. وأخيراً توصي الدراسة بالوقوف على كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام تأملاً وتدبراً وتحققاً خدمة للدين وللمأمة.

⁵⁴نقلًا من موقع الحلم الباحث العربي، بحث بعنوان: علاقة آية الكرسي بما قبلها وما بعدها .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 1/ أحمد مختار عبد الحميد عمر : الدراسة اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، ط8 : 2003م .
- 2/ أحمد عبد التواب الفيومي ، أبحاث في علم الأصوات العربية ، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة 1991م .
- 3/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، ط (دار الفكر - بيروت) ، سنة 1420هـ ، ج3.
- 4/ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : " لسان العرب" دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، وطبعة بولاق ، ١٩٨٢ م .
- 5/ ابن جني، أبو الفتح عثمان " الخصائص "، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م .
- 6/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة 1981م .
- 7/ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية ، بدون رقم الطبعة، دار المعارف - القاهرة، 1970م .
- 8/ برتيل مالبرك، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب - القاهرة ، سنة 1985م .
- 9/ تمام حسان، مناهج الدراسة في اللغة، دون رقم الطبعة، الدار البيضاء - القاهرة ، سنة 1990م .
- 10/ سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان : " الكتاب "، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م .
- 11/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر-: " الدر المنثور في التاويل بالمأثور" ، مطبعة الأتوار المحمدية ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .
- 12/ سعيد حوّي ، الأساس في التفسير ط، دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة، (دون تأريخ) 30/1
- 13/ المسدي - التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، ط2، 1986م
- 14/ الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ط (أخبار اليوم قطاع الثقافة - القاهرة -) ، (دون تأريخ) ، ج2.